نضال الصالح مساعد للأمين العام

شعار «ثقافة التنوير» للعمل على بناء الوعي في سورية

عامر فؤاد عامر

بعد غياب سنوات ليست قصيرة، تلقى اتحاد الكتاب العرب في سورية دعوته، لحضور أعمال المؤتمر السادس والعشرين للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، فتمّ تشكيل وفد مؤلف من الدكتور نضال الصالح رئيساً للوفد، وعضويّة اثنين من أعضاء المكتب التنفيذي في الاتحاد «الأرقم الزعبي»، و«حسن حميد».

وفي خطوة لاستقراء المُناخ العام للمؤتمر كان سفر الدكتور نضال الصالح قبل يومين من بداية أعمال المؤتمر، وكان للوفد السوري حضور فاعل مميز فكانت كلمة رئيس الاتحاد التي قدّم فيها شرحاً عن الواقع الذي مرت به سورية في ٥ سنوات مضت، وثبات الشعب السوري في دفاعة عن الأرض والسيادة والتراث والهويّة، وثبات الأدباء والكتّاب السوريين في إنتاج ثقافة عالية المستوى، ازدادت قوة وحضوراً في الساحة الثقافيّة العربيّة والعالميّة.

بعد أن أنجز المؤتمر أعماله ولقاءاته كان هناك مجموعة من الإنجازات التي حققها الوفد السوري فيه، وكان لـ«لوطن» لقاؤها برئيس اتحاد الكتّاب العرب، الذي شرح لنا النشاطات التي قام بها مع أعضاء الوفد، والإنجازات المهمّة التي حُققت: «... كان أول إنجاز تشكيل وفد تضامني من الأدباء والكتّاب العرب مع سورية، وهذا الإنجاز المحقق كان بفضل عاملين أساسيين الأول إيماننا بالقضية السوريّة، والثاني العلاقات المتجددة مع رؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر، وفي كلمتي التي ألقيتها في هذا المؤتمر قلتُ: «من البداهة أن يقع الأمّي والجاهل تحت وطأة التضليل الذي تصدّره الفضائيّات التلفزيونيّة، لكن من المعيب أن يقع الكاتب والمثقف والأديب تحت هذه الوطأة نفسها، ولذلك أدعو المؤتمر لتشكيل وفد ليقف على الحقيقة بنفسه من أرض سورية منذ نحو ٥ سنوات...». ولقيت الدعوة استجابة من أعضاء المؤتمر إذ كيف للأديب أن يكون فقط متطلعاً، وغير فاعل، أو حيادياً، بدلاً من أن يكون فاعلاً في الحدث، ولذلك تمنيت على الوفد الاطلاعي بتسميته وفداً «تضامنياً» وتلقّت دعوتي تلك استجابة طيّبة لدى العديد من رؤساء الوفود، واتخذ المؤتمر بالإجماع تشكيل وفد تضامني مع سورية، واليوم يُعدّ اتحاد الكتاب العرب ويُحضّر، لاستقبال الوفد المتوقع زيارته في نهاية هذا الشهر وسيلتقي عدداً من المسؤولين في سورية وأعددنا له برنامجاً إعلامياً وثقافياً، واللقاء بعدد من صنّاع القرار في سورية، ومهرجان شعري مشترك، وغيرها من الترتيبات».

من الإنجازات التي حققها الوفد السوري في المؤتمر أيضاً إسناد مسؤوليّة الأمين العام المساعد للاتحاد د. الصالح، وقبل ترشيحه للمنصب كان هناك كلمة ذكر فيها مجموعة من النقاط المهمّة آثرنا أن يذكر لنا شيئاً من محتواها فقال: «من الكلمة التي قلتها قبل الترشيح لهذا المنصب: إن سورية تدفع ضريبة باهضة منذ نحو خمس سنوات، من أجل قضيّة العرب المركزيّة الأولى «فلسطين»، وهي التي دأبت طوال تاريخها لتكون الظهير الحقيقي لها، ولذلك أعلن تنازلي عن هذا المنصب لرئيس اتحاد الكتّاب الفلسطينيين؛ فضجّت القاعة بالتصفيق، وهذا ما دعا البعض لاتخاذ موقف إيجابي تجاه ترشيحي لمنصب الأمين العام المساعد للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب....».

شارك في المؤتمر الذي جاءت فترته من ٢٤– ٢٦ كانون الأول من العام الفائت ١٦ وفداً من أنحاء الوطن العربي، ومن التقاليد التي يسير عليها الاتحاد هو اجتماع دوري للأمانة العامة، وممثليه، في مضيّ كلّ ستة أشهر، وهنا كان الإنجاز الثالث للوفد السوري في المؤتمر بعد دعوته للجميع بأن تكون دمشق مقراً أول لاجتماع الأمانة العامة، فدمشق يليق بها الكرنفال الثقافي، وقد قرر أعضاء المؤتمر هذه الزيارة واستجاب للدعوة والتي من المقرر أن تكون في منتصف العام ٢٠١٦ وقد بدأ الاتحاد يعدّ له منذ الوقت الحالي، كما أشار لنا.

النقطة الرابعة التي تحدّث فيها رئيس اتحاد الكتّاب العرب لنا حول إنجازات الوفد السوري في المؤتمر الذي أقيم في أبوظبي هو أن يكون للوفد خياره كعضو في كتابة البيان الختامي لقرارات المؤتمر، وحول هذه النقطة أضاف: «... أشرت لأوّل مرّة في تاريخ المؤتمر منذ نشأته وإلى اليوم إلى «لواء اسكندرون» السوري، وإلى احتلال تركيا له، ولأوّل مرّة تتمّ هذه الإشارة، وهذا الأمر من الجدير الالتفات إليه، وأيضاً أشرتُ إلى مقاومة الإرهاب في كل مكان من وطننا، وأكدنا ثقافة المقاومة، وتعزيزها فهي الطريق الوحيد لانتصارنا...».

> دمشق أول عاصمة تستضيف اجتماعات الأمانة العامة

اللقاء الخاص بإطلاق شعار الدورة التاسعة لاتحاد الكتّاب العرب «ثقافة التنوير»

تمّ إطلاق شعار «ثقافة التنوير» للدورة التاسعة لاتحاد الكتّاب العرب في ١٢ الشهر الجاري، وفي هذا اللقاء كان لرئيس الاتحاد حضوره مع وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، المحليّة والخارجيّة، للتعريف بشعار المؤتمر لهذه الدورة (٢٠١٥– ٢٠٢٠) ومما جاء في كلمته التي ألقاها: «لأوّل مرة في تاريخ الاتحاد؛ أي منذ نشأته قبل نحو ستة وأربعين عاماً، نبادر إلى رفع شعار يخصّ دورة من دوراته، ونسعى، بكلّ ما أوتينا من قوة وإمكانات مهما يكن من أمر ندرته، إلى جعل هذا الشعار دليل عمل في مجمل ما يعني شؤون الاتحاد من إصدارات، وأنشطة، وفعاليّات، وأن تكون هذه الشؤون جميعاً معنية به، وناطقة باسمه، ومترجمة له، وعلى الرغم من أننا لا ندّعي أننا سننجز مجمل ما نحلم به، فهو كثير، فإننا ندّعي شرف المحاولة، لكي نكون جديرين بانتمائنا إلى سوريتنا، من جهة، وإلى الثقافة التي تبني الثقافة الوطنيّة، من جهة ثانية.

لمشروع الدورة التاسعة وإعلانها رفع شعار «ثقافة التنوير» مجموعة من الأهداف، ذكرها الصالح، التي ترتب على كاهل الاتحاد مجموعة كبيرة ومتجددة من المسؤوليّات، والتي ستحتاج لمزيد من الدعم لاتحاد الكتّاب العرب بين دعم مادي ومعنوي ومساحة من الوقت والاجتهاد والعمل المستمر، وسيجعل من هذا الموقف حافزاً لنا لرؤية النتائج القريبة والبعيدة، وما الاستطاعة لتحقيق تلك الأهداف وآليات تطبيقها.

الأهداف

١– تعزيز الهويّة السوريّة بمكوناتها المختلفة.
٢– الإعلاء من شأن ثقافة الحوار.
٣– الانحياز إلى القرار الوطنيّ المستقلّ، والإرادة الوطنيّة المنبثقة من داخل الوطن.
٤– إشاعة ثقافة التنوير بين مختلف مكونات المجتمع السوريّ، ومختلف الأجيال فيه.
٥– المشاركة في إعادة إعمار سورية، ولاسيما إعادة إعمار الوعي.
٦– مواجهة الفكر الظلاميّ، والتكفيريّ، بمختلف أشكاله وتجلياته.
٧– بناء ثقافة وطنيّة تنويريّة بآن.
٨– تمكين الكتّاب والمثقفين السوريين من المشاركة الفاعلة في بناء ثقافة وطنية تنويريّة.
٩– تمكين المبدعين الشباب من التعبير عن مؤرقاتهم ومشكلاتهم من خلال نتاجهم الأدبي، وفي مختلف الأجناس الأدبية، ليكون لهم دورهم في بناء ثقافة تنويريّة.
١٠– تجسير علاقات التفاعل والتشاركيّة مع الجهات المعنيّة بالثقافة والفكر والإبداع.

المشروعات

١– اختيار عدد من مؤلفات المنورين العرب لإعادة طباعتها ضمن إصدارات الاتحاد.
٢– دعوة الباحثين السوريين والعرب إلى التأليف في غير قضية من قضايا التنوير واستعداد الاتحاد لنشر نتاجهم في هذا المجال ضمن سلسلة تحمل شعار ثقافة التنوير.
٣– إقامة ملتقى نصف سنوي يعنى بثقافة التنوير، على مدار يومين ويدعى إليه نخبة من الباحثين السوريين والعرب وتتم طباعة أبحاث كل ملتقى وحواراته في كتاب يصدر عن الاتحاد.
٤– تخصيص ملفات في دوريات الاتحاد حول ثقافة التنوير ودعوة الباحثين السوريين والعرب إلى المشاركة فيها.
٥– إقامة ورشة بحثية كل سنة وعلى مدار ثلاثة أيام تتناول مرجعيات الفكر المضاد للتنوير وبدائله.
٦– تخصيص جائزة سنوية لأفضل كتاب لمؤلف سوري في مجال الفكر التنويري وقضاياه.
٧– منح الجائزتين التقديريّة والتشجيعيّة لأعضاء الاتحاد في جمعية البحوث والدراسات إذا كان أحد منهم غير مؤلف في قضايا التنوير ولأي من أعضاء الاتحاد الذين يكتبون في غير جنس أدبي إذا كان نتاجهم وثيق الصلة في قضايا التنوير.
٨– الإعلان عن مسابقات في مختلف الأجناس الأدبيّة (الشعر، قصة، الرواية، المسرح) في مجال التنوير وقضاياه ويمكن لغير أعضاء الاتحاد ومن مختلف الأجيال المشاركة فيها.

«ديوان الهروي» تراث قبل أن يضيع

إسماعيل مروة

أحد شعراء القرنين الرابع والخامس الهجريين، عاش نصف عمره في الرابع، ونصفه الآخر في الخامس، شهد له معاصروه، والتقى الأجلاء من العلماء الذين نذكرهم، ونعتدّ بهم، فأنس بهم، وأنسوا به، وذكروا فضله وفقهه وأدبه وشعره: الهروي منصور بن محمد الأزدي، الذي ذكر له مترجموه ومعاصروه أكثر من أربعين ألف بيت من الشعر متعددة الأغراض في الخمر والغزل والحكمة والموعظة والزهد والشكوى، ووصف الحال، وخاصة بعد أن هدّه الهرم.

ضاع ديوانه، ولم يبق من شعره إلا القليل المنجم في الكتب والمصادر، انبرى أحد محققي التراث المتضلعين بالتراث وتحقيقه الأستاذ إبراهيم صالح، وجمع ديوانه من المصادر، حيث بلغت أشعاره ما يقارب ٣٥٠ بيتاً، وقد خدم الأستاذ صالح– كعادته في تحقيقاته– الكتاب فجمع الأشعار وخرّجها، وذكر بحورها، وهذه الخدمة يتجنبها الذين يتعاملون مع التراث تعاملاً تجارياً، فأعطاه خلاصة الجهد الصادق، واتبع ما استنبطه مع الزمن من المصادر بفهارس تامة، كما قدّم بترجمة ضافية على صغر حجمها في حياة الشاعر وسيرته وعلاقاته بعلماء عصره، وما جاء عنه في المصادر، فلم يسلّم بما جاء عن السلف لمجرد أنه جاء عنهم، بل ناقش الأمر بالمقارنة النصية بين النصوص التي كتبت عنه ليخرج بنتيجة تنصف الهروي وحياته.

ومثال ذلك «لكن الذي يستوقف المرء، هو هذا التناقض بين قول مؤرخيه: كان يختم القرآن في كل يوم وليلة، وبين قول معاصره الباخرزي في «دمية القصر»: وكان مغرى بالشراب، مغرماً بالإطراب، يمناه متوجة بكأس الرحيق، ويسراه مقرطة بعروة الإبريق، وخمرياته مما يحكم له فيها بالفضل على الحكميّ أبي نواس».

ويعقب الأستاذ المحقق: وأرى أن ذلك عائد إلى عدم معرفة الباخرزي به معرفة شخصية، وإنما بنى أقواله على ما ورد في أشعاره من وصف الخمرة ومجالسها، وهو في الحقيقة مقتدر على ذلك، وقد يحكم له فيها بالفضل على أبي نواس «ص١٠».

وفي الحديث عن شعره ولسانه يذكر المحقق قول السبكي «كان فقيهاً، شاعراً مجيداً، لا يعتري شعره عجمة مع كونه من أهلها وكان يختم القرآن في كل يوم وليلة».

ويعقب المحقق بخبرته: وقول السبكي هذا فيه من الغرابة ما يغصّ به المرء، فكيف يعتري شعره العجمة من كان عربي الأصل، أزدي القبيلة، مهلبي النسب؟ ص١٠

إنها مهمة المحقق في أن يدقق، وهذا ما كان من شأن المحقق الثقة الأستاذ صالح الذي لم يقف بإجلال أمام كل ما وقعت عليه يده، وإنما عرض ذلك للنقاش ليخرج بصورة متكاملة أقرب إلى الحقيقة.

التراث مجدداً

صدر ديوان الهروي عن الهيئة السورية للكتاب، وكأن مهمة نشر التراث التي كانت نشطة بمديرية التراث أيام الدكتور الراحل عدنان درويش، والأستاذ الراحل محمد المصري قد عادت لتقدم لنا نصوصاً تراثية موثقة وموثوقة، والمتابع يعرف الدور الذي قامت به وزارة الثقافة في نشر التراث العربي من دواوين ومعاجم وكتب ودراسات كانت مصادر مميزة، وبعد أن تنازلت الوزارة نوعاً ما عن التراث أصبحنا نجد بعض المعاجم والدواوين والدراسات، وحبذا لو عادت عجلة التراث الذي يستحق النشر مرة أخرى إلى سابق عهدها في الوزارة، وخاصة أنها تقدم التراث المدروس بدقة، والذي يبتعد عن الإشكاليات والخلافات.

من جميل شعر الهروي في الغزل:

سكوتي كلام، والكلام سكوت
ولي طمع أحيا به وأموت
وليس لروحي غير قربك راحة
ولا لفؤادي غير حبك قوت
وصبري قليل والهموم كثيرة
وأنت بخيل والزمان يفوت
ومن لي بحسن الصبر عنك وإنما
وصالك لي ماء وقلبي حوت

ومن قوله في الصديق:

إذا ما كنت معتقداً صديقاً
فجربه بأحوال ثلاث
مشاركة إذا ما عَنّ خطب
وإسعافٌ بعين أو أثاث
وسرّك فائتمنه عليه وانظر
أبكتم أم يذيع بلا اكتراث
فإن صادفت ما ترضى وإلا
فإن المرء ذو عقد ثلاث

ديوان الهروي من أربعين ألف بيت إلى عدد محدود من الأبيات في أغراض شتى، وبحجم لطيف، ليس المقصود أن أستوعب ما فيه، ولكن ما أوقفني عنده تلك الخدمة الجليلة التي قدمها المحقق في سبيل إخراج التراث الناصع من دون اكتراث لتعب وزمن، وعوائده لا تصل إلى جزء من هذا الجهد، والتخير لكتب التراث التي تقدم لنا تراثاً حقيقياً وجديراً لا يقوم على بذر الشقاق، ولا استمالة الغرائز.

نافذة

من ذاكرة التاريخ العربي

الإسلام، دين الرحمة والفضيلة والتسامح والإخاء، حتى في حروبه التي كان منطلقها قول رسول الله (ص) لمن تولى إمارة الجند: «انطلقوا باسم الله، وعلى بركة رسوله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا، وأصلحوا وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين».

الأمثلة في التاريخ العربي الإسلامي كثيرة، ولا بأس من التوقف عند شواهد منها..

في كتاب تاريخ الرسل والملوك، لابن جرير الطبري، وصايا من الخليفة الراشدي، أبي بكر الصديق، إلى قائد الجيش العربي المتجه إلى بلاد الشام، أسامة بن زيد: «لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله».

ورد في كتاب «شرح نهج البلاغة» لابن أبي حديد، وصايا للخليفة الراشدي علي بن أبي طالب، لجنوده، نذكر منها: «إذا هزمتموهم، فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، ولا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً إلا بإذن، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً، ولا تعذبوا النساء بأذى».

في كتاب «تاريخ الرسل والملوك» لابن جرير الطبري، وردت الحادثة التالية: «اضطر الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، عند عقد معاهدة صلح مع الروم، أن يأخذ منهم رهائن، ضماناً لغدرهم، ولكنهم غدروا به، فرد عليهم الرهائن، قائلاً: إن مقابلة الغدر بالوفاء خير من مقابلة الغدر بالغدر».

في كتاب «فتوح البلدان» للبلاذري، واقعة يقول ملخّصها: «وفد قوم من أهل سمرقند على الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، وشكوا إليه جيش قتيبة، فكتب عمر إلى واليه في الولاية المجاورة، وأمره أن يرفع شكواهم إلى القاضي، فإن ثبتت الواقعة، يأمر بإخراج المسلمين من سمرقند، وقام القاضي جميع بن خاطر الباجي، بالتحقيق، وأمر بإخراج المسلمين من المدينة».

في كتاب «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» لبهاء الدين بن شداد روايات كثيرة عن معاملة صلاح الدين الأيوبي لأسراه، يقول: «وكان رحمه الله يحسن معاملة الأسرى، ويخص البارزين منهم بحسن المعيشة، وخلع الثياب عليهم.. لقد أكرم المتقدمين منهم، وخلع على مقدمي عسكر الإفرنسيس فروة خاصة، وأمر لكل واحد من الباقين بفروة خرجية، لأن البرد كان شديداً، وحين كانت المعركة أو الحصار، ينتهي باستسلام الطرف الآخر، كان ينفذ شروط الاستسلام بدقة، بل ينفذها وفقاً لمصلحة المستسلمين أكثر مما تتطلبه الشروط أحياناً، وحين يدفع الأسرى فداءهم، يرسل من يحرسهم حتى يصلوا إلى مأمنهم».

ورد في كتاب «فتوح الشام» للواقدي ما يلي: بعد انسحاب جيش خالد بن الوليد من حصار دمشق، أسر الروم جزءاً من مؤخرة الجيش، وكانت فيه النساء والأطفال، وكان بين النساء، خولة بنت الأزور، وعدد من عجائز تُبع وحمير اليمنية، اللائي اعتدن ركوب الخيل وخوضات اللّيل، والهجوم على القبائل، وفي محاولة للدفاع عن كرامتهن وشرفهن، حرضت خولة النساء أن يحملن أعمدة الخيام، ويحملنِ بها على جند الروم، فلعل الله ينصرهن أو يسترحن من معرة السبي.

وكانت خولة في مقدمتهم تنشد:

نحن بنات تُبع وحمير
وضربنا في القوم لَيس ينكر

وعندما وصل جيش خالد ليخلّصهم ورآهن يقاتلن قال: «لا عجب في ذلك إنهن بنات العمالقة ونسل التبابعة».

د. علي القيم

بحث الرؤية المستقبلية وخطط العمل للمديريات في اجتماع لوزارة الثقافة

بحث مديرو الثقافة في المحافظات خطة عمل مديرياتهم والمراكز التابعة لها وتطبيق إستراتيجية وزارة الثقافة للعام الحالي.

وعرض معاون وزير الثقافة وفيق الإمام خطة الوزارة للعام الحالي التي تتضمن الخروج من الشكل الروتيني للنشاط الثقافي وتفعيل دور المسرح والموسيقا والسينما والأنشطة الفنية إضافة إلى النشاطات الأدبية والفكرية وضرورة تقييم أداء المراكز الثقافية وفق معايير وشروط محددة وترشيح شخصيات كفؤه صاحبة حضور لإدارة هذه المراكز في كل المناطق وضبط دوام العاملين فيها.

وأشار الإمام إلى أن الخطة تؤكد استقطاب أوسع شريحة جماهيرية ممكنة لمتابعة النشاطات الثقافية ولاسيما الأطفال وإقامة هذه النشاطات في الجامعات ومختلف المؤسسات التعليمية والحد من ظاهرة الفعاليات الوهمية التي تنفذ على الورق وإعادة تفعيل لجان أصدقاء المركز الثقافي وإيلاء معاهد الثقافة الشعبية المزيد من الاهتمام وتجديد المطبوعات والإصدارات الموجودة في مكتبات المراكز ولاسيما الخاصة بالأطفال والإعلان عن الحديثة منها.

وبين أن الرؤية المستقبلية لعمل الوزارة للعام ٢٠١٦ تقوم على دعم وتطوير حركة الإبداع بمختلف جوانبه لرصد ما أحدثته الحرب على سورية من آثار ومواجهة الفكر الظلامي ونشر فكر الاعتدال وتعزيز التعاون مع المجتمع الأهلي لتنشيط الحراك الثقافي وتطوير آليات حماية التراث المادي «الآثار» وترميم ما تضرر منها.

وأضاف: إن الرؤية المستقبلية للوزارة تتضمن أيضاً الاهتمام بأنشطة الشباب واليافعين وتمكين المرأة ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة وتنمية الوعي الوطني لدى أبناء الشعب والاعتزاز بالرموز الوطنية وتوضيح مفهوم المصالحة الوطنية إلى جانب مفهوم الإرهاب كونه المسؤول الأول عن الأحداث في سورية ومحاربة ثقافة الاستهلاك وتعزيز مفهوم التسامح وقبول الآخر وروح المبادرة لدى الفرد والعمل الطوعي والاهتمام بذوي الشهداء.

ولفت الإمام إلى سعي وزارة الثقافة لإقامة عواصم ثقافية في المحافظات للعام الحالي وتوزيعها بحيث تكون دمشق عاصمة للموسيقا وحلب للسينما وحمص للقصة وحماة للفن التشكيلي وطرطوس للشعر ودرعا للخط العربي واللاذقية للرواية والقنيطرة لأدب المقاومة وريف دمشق للنحت والحسكة للنقد الأدبي.

وقدم مديرو الثقافة خطط عملهم خلال هذا العام من حيث نوعية الأنشطة المقامة وكمها وتوزيعها جغرافيا مشيرين في الوقت نفسه إلى الصعوبات والمعوقات التي تؤثر على عمل مديرياتهم ووضع الخطط الكفيلة بتلافيها.